أصول (ما) في القرآن الكريم
مع دراسة تطبيقية على سورة يس

إبراهيم بن سعيد الدوسري

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص :

بعون من الله و فضل تمت دراسة أصول ما في القرآن الكريم، و هي قواعد ما العامة و أحكامها الكلية، و ذلك بسبر أنواعها، و التعرف على وجوهها و تبيين علاماتها، والكشف عن معانيها، و توضيح دلالاتها، و إبراز هدايتها، و كيفية أدائها و أحكام الوقف و الابتداء الخاصة بها.

كما اقتضى البحث دراسة تطبيقية على إحدى سور القرآن الكريم، فكانت سورة يس الأنموذج المناسب لهذه الدراسة، لما اشتملت عليه تلك السورة الكريمة من مواضع متعددة للماءات المحتملة لأكثر من معنى، و قد تمت هذه الدراسة وفق الأصول التي بني عليها البحث، فتجلت في ثناياها مدارات الماءات في القرآن الكريم، و بذلك اجتمع في هذا البحث الجانبان النظري و التطبيقي.

و قد انتهى هذا البحث إلى نتائج مهمة ، و من أبرزها ما يأتي :

أولا : تناول أنواع ما و تقسيماتها و تسمياتها يختلف حسب اهتمامات العلماء من قراء و مفسرين و نحويين ، و ذلك من بعض الوجوه .

ثانيا : الماءات التي عليها مدار المعاني في القرآن الكريم سبعة أنواع ، وهي : الموصولة و المصدرية والشرطية والاستفهامية والتعجبية و النافية و المؤكدة .

ثالثا : أن العرب و أئمة الأداء يفرقون بين أصوات ما حسب معانيها ، فأعلاها صوتا ما النافية ثم أدنى منها التعجبية فالاستفهامية ، و ما عداها من الماءات فإن الصوت ينخفض عندها على مستوى سائر الحروف، و لا يضبط ذلك إلا بمشافهة الحذّاق.

رابعا : أن دراسة حروف المعاني أحد الروافد الثرّة التي ينبغي أن تتواصل جهود الباحثين في العناية بها خدمة لكتاب الله الكريم.

مقدمــة :

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد :

فتعتبر أداة "**ما**" مجالاً رحباً للبحث العلمي، و لا سيما في التخصصات النحوية والدراسات القرآنية.

و تبرز هذه الأداة في عدد من علوم القرآن، و فيما يلي لمحة خاطفة عنها:

- **إعراب القرآن** : هي أدخل في هذا النوع من الأنواع الأخرى التالي ذكرها، و مدارها فيه على الاسمية و الحرفية و ما يتفرع عنهما من الأقسام و الأحكام النحوية.
- **الأدوات التي يحتاج إليها المفسر** : و تختلف معانيها حسب نوعها و سياقها في القرآن الكريم.
- **رسم المصحف** : و محلها فيه ضمن المقطوع و الموصول.
- **القراءات** : وقع اختلاف القراء في بعض أنواعها من حيث إثباتها و حذفها، كما اختلفوا في إلحاق هاء السكت بها في بعض الحالات .
- **الوقف و الابتداء** : و هي شديدة العلاقة بهذا النوع من علوم القرآن، لما يترتب على الوقف و الابتداء من بيان للمعنى أو إخلال به .
- **التجويد** : وصلتها بهذا النوع من حيث تفاوت التصويت بها صعوداً و هبوطاً حسب معانيها .

من خلال ما سبق يتبين أن "**ما**" تشغل حيزاً جليلاً في علوم القرآن، و لا غرو فقد جاءت في القرآن الكريم في (٢٥٨٣ موضعاً) [١] .

فلما كانت " ما" في القرآن الكريم بهذا الثراء استخرت الله من أجل دراسة أصولها في القرآن الكريم.

أ ية ا وضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يعني به من دراسة وجوه "**ما**" في القرآن الكريم، ولا سيما أنها تمتاز بكثرة الأنواع، و بالتالي تعددّ المعاني.

و مما يؤكد على هذه الأهمية ما يترتب على معانيها من آثار في الوقف والابتداء وفي تجويد الأداء، مثال ذلك الخلاف المشهور في قوله تعالى : ﴿**يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل**﴾[٢]: فعلى أن "**ما**" نافية يحسن الوقف على ما قبلها و البدء بها، مع مراعاة رفع الصوت بها، و أما على القول بأن "**ما**" في الآية موصولة فلا يحسن البدء بها، كما يراعى فيها خفض الصوت.

كما تكمن أهمية هذا الموضوع من حيث حاجة المقرئين إليه، فقد نص الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) على أن "من لم يعلم مثل هذا و لم يفهمه لم يجز له أن يقرئ أحداً من الناس ويحرم عليه ذلك في هذه الصناعة، هكذا قال المتقدمون كابن مجاهد و غيره "[٣].

دواعي اختيار البحث :

ثمة أمور كثيرة استدعت بحث هذا الموضوع، أهمها ما يلي :

- دور "**ما**" في تفسير كثير من الآيات، و تفهم وجوه معانيها .
- التطلع إلى معرفة الفروق التي بين أنواعها و معانيها.
- توقف حسن الأداء و الوقف و الابتداء على العلم بها.

أهداف البحث :

يستهدف البحث دراسة أصول "**ما**" في القرآن الكريم من خلال ما يأتي :

- التعرف على وجوهها و علاماتها في القرآن الكريم .
- تبيين أوجه معانيها في القرآن الكريم.
- توضيح دلالاتها و إبراز هدايتها.

- إبراز آثارها في تجويد الأداء و في الوقف و الابتداء.
- التدرّب على الكشف عن أنواعها من خلال إحدى سور القرآن الكريم.

مصطلحات البحث :

و المقصود بها ما اشتمل عليه عنوان البحث من مدلولات تكشف عما تضمنه من مادة علمية، فهي أشبه بالشرط عند المصنفين، و عنوان هذا البحث :" أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس"

(أصول) : هي القواعد العامة و الأحكام الكلية، و يقابله الفرش [٤]، و هذا هو منهج علماء القراءات و الرسم و من حذا حذوهم ممن ألف في علوم القرآن فيما شابه هذا النوع من العلوم.

(ما) : المقصود بها الأداة النحوية المعروفة، و ليس منها ما هو جزءا أصليا من كلمة نحو "مال"، "ماكثين"، وكذلك ليس منها ما كان علامة للتثنية نحو "عليهما".

(في القرآن الكريم) حدود هذا البحث دراسة وجوه معاني ما في القرآن الكريم وعلاماتها و دلالاتها و كيفية تلاوتها تجويداً و وقفاً و ابتداء .

(مع دراسة تطبيقية على سورة يس): وهي تمثل جزءاً من الفرش المشار إليه آنفاً عند مصطلح الأصول، و وقع الاختيار على سورة يس لأن فيها مواضع متعددة تحتمل أكثر من معنى، و لمناسبة حجم البحث مع طولها.

الدراسات السابقة :

تناول العلماء "الماءات" من جانبين، أحدهما في اللغة العربية، و ثانيهما في علوم القرآن: أما في اللغة العربية فقد عني بها فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدّى في كتابه" حديث ما أقسامها و أحكامها " [٥] .

أما في علوم القرآن فقد سبق للعلماء الحديث عنها في عدد من علوم القرآن، و لكن لم أقف على دراسة مستقلة تعنى بـ"ما في القرآن الكريم" على وجه الخصوص، وذلك ما سيحويه هذا البحث، وهو العناية بوجوه "ما" من الجانب القرآني، دون الاستطراد في الجوانب النحوية والصرفية، فأرجو أن يتم في هذا البحث تحقيق ما رسم لهذه الدراسة من الأهداف . و الله المستعان .

خطة البحث :

بناء على أهداف هذا البحث فإن خطواته تتكون من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة على النحو التالي :

المقدمة : تتضمن توطئة عن الموضوع و أهميته و دواعي البحث و أسباب اختياره، وأهدافه و مصطلحاته، و الدراسات السابقة فيه، و خطته، كما تقدم بيانه.

الفصل الأول : وجوه معاني ما في القرآن الكريم و علاماتها و دلالاتها.

الفصل الثاني : تلاوة ما في القرآن الكريم.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية على سورة يس.

الخاتـمة : تتضمن أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

الفصل الأول :

وجوه معا "ما" القرآن الكر و علاماتا و دلالاتا :

تقع أداة ما على وجوه كثيرة و الكلام في أقسامها و سبر أصنافها متعدد حسب اهتمامات العلماء من قراء و مفسرين و نحويين، و هم في ذلك ما بين مقلّ و مكثر .

وحيث إن هذا الباب يعنى بأوجه معاني ما في القرآن الكريم، و ما يترتب عليها من مسائل تجويد الأداء و الوقف و الابتداء فقد تم تقسيم "الماءات" فيه على أساس يحقق هذا الغرض دون الخوض في المسائل النحوية، ولاسيما في اختلاف العلماء في تقسيماتها، فقلما تجد أكثر من مصدر على اتفاق في ذلك، وربما أدى ذلك إلى الخروج عن مقاصد هذا البحث وأهدافه التي بني عليها.

و بعد المقارنة بين أنواع "الماءات" فيما بين يدي من المصادر و تأمل معانيها بتأنٍ ظهر أنها تندرج في سبعة أقسام يمكن من خلالها حصر معانيها ومعرفة دلالاتها وعلاماتها، و ما يترتب عليها من أحكام تلاوة القرآن الكريم، و هي :

١ - ما الموصولة .

٢ - ما المصدرية .

٣ - ما الشرطية .

٤ - ما الاستفهامية

٥ - ما التعجبية .

٦ - ما النافية .

٧ - ما المؤكِّدة .

وهي على نوعين اسمية وحرفية، وسيتم النص علي كل واحدة من الأنواع السبعة في موضعها من حيث الاسمية والحرفية، وما عدا تلك الأنواع فإنه يؤول إليها و يتفرع منها، كما في "ما نكرة الموصوفة" و"ما الظرفية " و"ما الجحد" و"ما الكافة" و ستتم الإشارة إليها – بمشيئة الله و عونه – في تضاعيف البحث . و الله ولي التوفيق .

أولاً : ما الموصولة :

و هي اسم بمعنى "الذي" نحو قوله تعالى : ﴿**و الذين يؤمنون بماأنزل إليك و ما أنزل من قبلك**﴾[٦] ، كأنه قيل : بالذي أنزل إليك و الذي أنزل من قبلك[٧]، و كقوله تعالى : ﴿**ما عندكم ينفد و ما عند الله باق**﴾ [٨] .

و وجه تسميتها بالموصولة لأنها ناقصة تحتاج إلى ما يتممها ، فإذا قلت : "رأيت ما" لم يتم الكلام إلا بما بعد ما ، فإن أتبعته بـ "عندك" استقام الكلام : "رأيت ما عندك" ، فلذلك سميت موصولة [٩] .

ومن العلماء من ذكر أنها قد تأتي في القرآن الكريم بمعنى "شيء" ، كقوله تعالى: ﴿**هذا ما لدي عتيد**﴾ (ق الآية ٢٣) أي "شيء لدي عتيد" [١٠] بمعنى حاضر فهي على هذا نكرة موصوفة بالظرف و بعتيد[١١] ، و لم يرتض أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) مجيء ما في القرآن نكرة موصوفة ، فقال رحمه الله : " و أكثر المعربين للقرآن متى صلح عندهم تقدير ما أو (من) بـ (شيء) جوّزوا فيها أن تكون نكرة موصوفة ، و إثبات كون ما نكرة موصوفة يحتاج إلى دليل " [١٢] .

و حيث وقعت ما قبل (لم) أو (ليس) أو (لا) أو بعد (إلا) فإنها تكون موصولة [١٣] ، كقوله تعالى : " ﴿**علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ [١٤] ، ﴿**ما ليس لي بحق**﴾[١٥] ، ﴿**قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ [١٦] ، ﴿**قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا**﴾ [١٧] .

و تكون موصولة أيضاً إذا وقعت بعد حروف الجر إلا بعد كاف التشبيه فهي مصدرية ، فإن كان حرف الجر باء احتملت الموصولية و المصدرية [١٨] ، و الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿**و مما رزقناهم ينفقون**﴾ [١٩] ، ﴿**و هم في ما اشتهت أنفسهم خالدون**﴾[٢٠] ، ﴿**بما كانوا يكذبون**﴾ [٢١] .

و كذلك حيث وقعت بين فعلين سابقهما عِلْم أو دراية أو نظر جاز فيهما أمران الموصولية و الاستفهام [٢٢]، كقوله تعالى: ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه﴾ [٢٣]، ﴿و ما أدرى ما يفعل بي و لا بكم﴾ [٢٤]، ﴿و لتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ [٢٥].

و هذا النوع من الماءات يُعتبر من الألفاظ الموصولة المشتركة، إذ يستوي فيها المذكر و المؤنث و المفرد و المثنى و الجمع على حدّ واحد، فإن كان المراد بها المذكر كانت للتذكير بمعنى "الذي" للمفرد و إن كان المراد بها المؤنث كانت للتأنيث بمعنى "التي"، و كذا يقال في التثنية والجمع، ويجوز أن يعتبر في الضمير لفظه – وهو الأصل– كما يجوز مراعاة معناه للجمع، و قد اجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [٢٦]، فأفرد في قوله تعالى: ﴿ما لا يضرهم و لا ينفعهم﴾ و اعتبر معناها في ﴿هؤلاء شفعاؤنا﴾ فجمع [٢٧].

و لـ ما دلالات و استعمالات بحسب وضعها وسياقها في الآيات، حيث تدل على ما لا يعقل، نحو قوله تعالى: ﴿ما عندكم ينفد﴾ [٢٨]، و تقع أيضاً على من يعقل مطلقا، كما تقع على ما لا يعقل، فهي تشمل أولي العلم وغيرهم [٢٩]، و في التنزيل: ﴿و الذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ [٣٠] و قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [٣١] و يؤيّده قراءة ابن أبي عَبلة (ت ١٥١ هـ) بـ "من" مكان ما في آية النساء الآنفة الذكر [٣٢]، و إلى القول بمجيء ما للعاقل، ذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) و ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) و آخرون [٣٣]، و قد درس هذه المسألة الدكتور محمد المفدّى حفظه الله واستوفى الأقوال فيها بما لا مزيد عليه، و من ثم انتهى إلى القول الراجح في ذلك بقوله: " و عليه فالنتيجة التي أصل إليها و أختارها باقتناع هي أن ما تستعمل في العالِم كثيرا و في غيره أكثر [٣٤] ".

إذا تقرر ذلك فلا حاجة إلى تأويلات النحويين لـ ما أنها تكون للعاقل إذ اختلط بغيره أو لصفات العاقل و أنواعه، فكل ذلك منشؤه القول بأن ما لا تقع إلا لغير العاقل [٣٥] .

و تحسن الإشارة إلى أن القول بأن ما تأتي بمعنى "الذي" أو أنها تأتي بمعنى "من" – أي للعاقل – لا يعني المطابقة من كل وجه و إنما من حيث المعنى القريب أو من بعض الوجوه [٣٦]، و كلام الله تعالى ذِكرُه في أعلى درجات الفصاحة و أبلغ غايات المعاني، فلا تقع ما إلا في الموضع الذي لا يسد غيرها مسدها لفظا و معنى، و لله في ذلك الحكمة البالغة، فـ ما في قوله تعالى : ﴿**و لا أنتم عابدون ما أعبد**﴾ في الموضعين من سورة "الكافرون" [٣٧] يجوز في غير القرآن أن يستعمل مكانها (من) أو (الذي) إلا أنها أوثرت عليهما للمقابلة في قوله تعالى في السورة نفسها : ﴿**لا أعبد ما تعبدون**﴾ [٣٨]، و في ذلك من ازدواج الكلام في البلاغة و الفصاحة ما لا يتوفر في (من) أو (الذي) في هذا السياق [٣٩]، مع ما في ذلك من الإنصاف في مجاراة الخصم على سبيل التنزّل في هذا المقام، لأنه أدعى إلى عدم تمادي المراء و الخلاف [٤٠]، كما أن في ما مع (لا) في الآيتين مقابلة أيضا، لما في الألفين المنتهية بهما من المد لفظا و مقدارا، ثم إن في الاتساع في هواء الفم مشاكلة لاتساع معناها في الأجناس[٤١] لتشمل جميع المعبودات، وذلك غاية في البراءة و قطع لأطماعهم في الاعتراف بآلهية معبوداتهم، " قيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة و يعبدون معبوده سنة فأنزل الله هذه السورة " [٤٢] .

ثانياً : ما ا صدرية

حرفية ، و هي تكون مع ما بعدها في تأويل مصدر [٤٣] نحو قوله تعالى : ﴿عزيز عليه ما عنتم﴾ [٤٤] " أي يعز عليه مشقتكم " [٤٥] ، و نحو قوله تعالى : ﴿ما دمت حيا﴾ [٤٦] أي مدة دوامي حيا [٤٧] ، و معناها في المصدرية الظرفية - كما في هذا المثال - قريب من معنى ما الشرط [٤٨] .

و كما أن لـ ما المصدرية شبه بالشرطية فإنها بالموصولية أشبه و في القرآن آيات كثيرة جداً تصلح فيها ما للموصولية و المصدرية [٤٩] ، و موقف المفسرين و المعربين للقرآن الكريم إما الاقتصار على حمل ما على أحد الأمرين أو ترجيح أحدهما [٥٠] ، فمثلاً قوله تعالى : ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ [٥١] ما موصولة بمعنى " الذي " ، ويجوز أن تكون مصدرية والتقدير : من طيبات كسبكم أي مكسوبكم [٥٢] ، و مثل ذلك قوله تعالى : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ [٥٣] أي الذي رزقناكموه أو من طيبات رزقنا [٥٤] . فمتى أمكن أن تؤول بما بعدها بمصدر ، وأن يحل محلها "الذي" جاز فيها الوجهان [٥٥] ، غير أن المعنى و سياق الكلام قد يرجح أحدهما على الآخر ، فقوله جل وعلا ﴿ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ [٥٦] يتعين هنا أن تكون ما مصدرية أي جزاء سقيك ، لأن الأجر على السقي ، و لا يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى "الذي" لأن ما يستحق عليه الأجر هو فعله ، لا ما سقاه و هو الماء أو الغنم [٥٧] .

وقد سبق في ما الموصولة ذكر علامات ما المحتملة للموصولية و المصدرية ، فإن وقعت بعد كاف التشبيه أوبئس فهي مصدرية على خلاف فيه [٥٨] ، كقوله تعالى : ﴿كما ءامن الناس﴾ [٥٩] ﴿بئسما اشتروا﴾ [٦٠] ، و التقدير كإيمان الناس ، و بئس اشتراؤهم [٦١] .

ولا ريب أن ثمة فرق بين المصدر الصريح و المصدر المقدر من ما وما دخلت عليه من حيث أسلوب الكلام و فصاحته ، فتارة يقتضي السياق المصدر الصريح وتارة المصدر المؤول ، و هذا ظاهر في كلام الناس فكيف بكلام الله المعجز .

كما أن بينهما فرقاً من حيث مراعاة الفعل أو زمانه ومكانه، " فإذا قلت يعجبني صنعك فالإعجاب هنا واقع على نفس الحدث بقطع النظر عن زمانه و مكانه، و إذا قلت يعجبني ما صنعت فالإعجاب واقع على صنع ماضي، و كذلك ما تصنع واقع على مستقبل، فلم تتحد دلالة ما و الفعل، و المصدر [٦٢] " .

ثالثا : ما الشرطية

نحو قوله تعالى : ﴿**و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**﴾ [٦٣] و قوله تعالى : ﴿**فما استقاموا لكم فاستقيموا**﴾[٦٤] و قوله تعالى : ﴿**و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ [٦٥] .

و يلحظ من هذه الأمثلة أنها اسم شرط تقع في أول الجملة، فلهذا اعتبر العلماء الصدارة علامة لها [٦٦] .

و هي صريحة في الدلالة على الجزاء، و قد سبق في ما المصدرية أن منها ما فيه جزاء في المعنى إذا وقع بعدها ظرف .

كما أن ما الشرطية تحتمل الموصولية في بعض المواضع من القرآن الكريم إذا ساغ أن يحل محلها " الذي "، و تحتمل المصدرية إذا جاز أن تقدر مع ما بعدها بمصدر، ففي المثال الثاني الآنف الذكر يجوز أن تكون ما فيه مصدرية، و التقدير استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم، و تقديرها شرطية : إن أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثله [٦٧]، و في المثال الثالث و هو قوله تعالى : ﴿**و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ ما شرطية أو موصولية [٦٨] .

رابعاً : ما الاستفهامية

و هي اسم بمعنى أيّ شيء، كما في قوله تعالى : ﴿**ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**﴾ [٦٩] وقوله تعالى : ﴿**ماذا تفقدون**﴾ [٧٠]، وقوله تعالى : ﴿ **بم يرجع المرسلون**﴾ [٧١].

و يبدو من خلال هذه الأمثلة علامات ما و ألفاظها ، حيث تحتل الصدارة في الجملة كالشرط، فذلك أشهر علاماتها [٧٢]، و من علاماتها أيضا وقوعها بين فعلين سابقهما عِلْم أو دراية أو نظر و حينئذ تحتمل الموصولية و الاستفهامية ، و قد سبقت الإشارة إلى ذلك في ما الموصولية .

و أما ألفاظها فقد وقعت على كيفيات ثلاث : ما ، بم، ماذا أما الصيغة الأولى وهي ما فقد جاءت على الأصل، و ما كان على هذا النحو فلا يسأل عنه، بينما حُذفت الألف من الصيغة الثانية و زيدت (ذا) في الصيغة الثالثة، و ذلك الحذف والزيادة من علاماتها و خصائصها في بعض أحوالها، و بيانها فيما يلي :

أ- صيغة ا ذف :

و هي لا تجيء إلا في ما المسبوقة بحرف جر نحو قوله تعالى : **﴿فيم أنت من ذكراها﴾** [٧٣] للتفريق بين الاستفهام و الخبر [٧٤]، و لهذا ثبتت في نحو قوله تعالى: **﴿لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾** [٧٥] .

و للقراء في حال الوقف على ما الاستفهامية المسبوقة بحرف جر وجهان صحيحان :

أحدهما : الوقف عليها بهاء السكت عوضا عن الألف المحذوفة، و بذلك قرأ البزي (ت ٢٥٠هـ) عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ويعقوب (ت ٢٠٥ هـ) بخُلْف عنهما .
ثانيهما : الوقف على الميم بالإسكان بدون ألف و لا هاء، و بذلك قرأ بقية القراء، ومعهم البزي و يعقوب في وجههما الثاني [٧٦] .

وقرئ بإثبات الهاء وصلا إجراء له مجرى الوقف، كما قرئ **﴿عم يتساءلون﴾** [٧٧] بإثبات الألف وصلا و وقفا على الأصل [٧٨]، و لكن العمل على قراءة الجمهور.

ب – صيغة الزيادة (ماذا) :

وقد وقعت في القرآن الكريم على تقديرين لخصهما الجَعْبري (ت ٧٣٢هـ) في قوله رحمه الله :

ماذا بمعنى أي شئ فانصبوا أو ما الذي فالرفع فيه دعان [٧٩]

فـ (ماذا) المركبة من (ما) و (ذا) بمجموعهما استفهام أو (ما) استفهام و (ذا) اسم موصول [٨٠] و فيها معنى ثالث و هو أن (ماذا) كلها اسم موصول بمعنى "الذي" لكنه قليل، و قد وقع في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، و هي قوله تعالى : ﴿ **فانظر ماذا يرجعون**﴾ [٨١] و قوله تعالى : ﴿**فأروني ماذا خلق الذين من دونه**﴾ [٨٢] و قوله تعالى : ﴿**و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا**﴾ [٨٣]، على أن هذه المواضيع الثلاثة كلها يجوز فيها المعنيان السابقان [٨٤] .

ولا شك أن لهذه التقديرات أثرا على الأداء، و سيأتي بيانه في الفصل الخاص به .

و ما الاستفهامية يُسأل بها عن أعيان العقلاء و غيرهم، فهي موضوعة لذوي العلم و غيرهم كـ ما الموصولة على الصحيح كما سبق بيانه، و في التنزيل : ﴿**قال فمن ربكما يا موسى**﴾ [٨٥] و في موطن آخر ﴿**قال فرعون و ما رب العالمين**﴾ [٨٦]، و قال تعالى : ﴿**فما يكذبك بعد بالدين**﴾ [٨٧] و هذا استفهام للنبي ﷺ أو للآدميين، فـ ما بمعنى (من) التي للعقلاء [٨٨] .

و الأصل في هذا النوع من الماءات أن يستفهم به عن شئ مجهول لدى السائل،و هذا هو الاستفهام الحقيقي نحو قوله تعالى : ﴿**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها**﴾ [٨٩] فإذا وقع عن شئ معلوم من قِبل السائل فهو تقرير أو غير ذلك مما سيأتي بيانه في أغراض الاستفهام و دلالاته، و كل ما وقع من الله تعالى فهو من هذا القبيل لأنه جل و علا سبحانه يعلم السرّ و أخفى، و إنما يكون ذلك منه لتفهيم عباده [٩٠] .

و تتلخص أهم أغراض الاستفهام و دلالاته في القرآن الكريم في المعاني التالية [٩١] :

١. التعظيم و التهويل، كقوله تعالى : ﴿القارعة ما القارعة﴾[٩٢] .
٢. التحقير و التصغير، كقوله تعالى : ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾[٩٣].
٣. الإنكار، كقوله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله﴾[٩٤] .
٤. التعجب، كقوله تعالى : ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾[٩٥].
٥. الاستهزاء و السخرية، كقوله تعالى : ﴿و لئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه﴾[٩٦] .
٦. التقرير، كقوله تعالى : ﴿و ما تلك بيمينك يا موسى﴾[٩٧] .
٧. التقريع و التوبيخ، كقوله تعالى : ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله﴾[٩٨] .
٨. العتاب، كقوله تعالى : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾[٩٩] .

خامساً : ما التعجبية

اسمية قريبة من ما الاستفهامية، و لذلك كانت لها الصدارة، و هي في القرآن في ثلاثة مواضع لا رابع لها [١٠٠]، و هي فيما يلي :

١. قوله تعالى: ﴿فما أصبرهم على النار﴾ [١٠١] "تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم [١٠٢]"، و قيل : إنها في الآية استفهام، "أي : أيّ شئ صبّرهم على النار[١٠٣]"، و هو استفهام بمعنى التقريع و التوبيخ [١٠٤]. و أبعد من قال إنها: نافية، أي فما أصبرهم الله على النار [١٠٥]، و الله تعالى يقول عنهم : ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها﴾ [١٠٦]، فلا جرم أن طول مكثهم فيها ضرب من الصبر على وجه التعذيب، و ذلك لا تعطيه ما النافية، ولذلك أغفل هذا القول جمهور المفسرين.
٢. قوله تعالى : ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ [١٠٧] تعجب من إفراط الإنسان في الكفر بنعمة الله مع إحسان الله إليه [١٠٨]، و يجوز أن تكون ما استفهامية على وجه

التقريع و التوبيخ، و المعنى : أي شئ : صيّره إلى الكفر و الأشياء التي أنعم الله بها عليه تستوجب عليه التصديق و الشكر و لا تسّوغ له أن يكفر، يدل على ذلك تعداد النعم في سياق الآيات بعدها [١٠٩] .

٣. قوله تعالى : ﴿**يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم**﴾ [١١٠] معناه : " أيّ شئ، غرك بربك الكريم " [١١١]، فهي استفهامية لا غير [١١٢]، وهذا على قراءة الجمهور . و قرأ سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) و الأعمش (ت ١٤٨ هـ) "ما أغرك بربك الكريم" بزيادة همزة قبل الغين [١١٣]، على التعجب، أي أدخلك في الغِرّة، و هي الغفلة، كما يحتمل أن تكون ما على هذه القراءة استفهاما أي ما الذي دعاك إلى الاغترار به عز و جل؟ [١١٤] .

و ما في الموضعين السابقين و في الموضع الأخير على القراءة الأخرى – (ما أغرك) – دالة على وقوع العجب من الله جل و علا و من المخاطبين، أما وقوعه من المخلوقين فذلك ظاهر، و أما وقوعه من الله سبحانه فإن منهج السلف الإيمان به و إثباته لله جل و علا كما يليق بجلاله، على خلاف عجب الآدميين مما يكبرون أمره و يجهلون أسبابه، بل عجبه تقدست أسماؤه و تعالت صفاته لا نعرف كنهه كما لا نعرف ذاته العليه، و إذ أثبته الله لنفسه في كتابه و سنّة رسوله ﷺ فلا يجوز تعطيله و لا تأويله [١١٥]، و في الحديث الشريف : " عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل " [١١٦] .

سادساً : ما النافية

و هي حرف نفي،وتحتل الصدارةفي الجملة،كقوله تعالى: ﴿**ما هؤلاء ينطقون**﴾[١١٧]، و كثيرا ما تزاد الباء في خبر جملتها، نحو قوله تعالى : ﴿**و ما ربك بظلام للعبيد**﴾ [١١٨]، و ما تفيد تأكيد الجملة الاسمية، فإذا زيد الباء في خبرها كانت أشد تأكيدا كما في الآية السابقة [١١٩] .

ومن علاماتها أيضا أن يكون بعدها (إلا) و (لكن) مخففة و مثقلة و (حتى) ولام مكسورة و (إذا) إلا في مواضع مخصوصة، و توضيح ذلك فيما يلي :

(إلا) :

إذا وقعت "إلا" بعد ما النافية دلت على القصر "و هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه " [١٢٠]، كما في قوله تعالى : ﴿**و ما يخدعون إلا أنفسهم**﴾ [١٢١]، أي دائرة خداعهم مقصورة عليهم و لا تضر الله تعالى ولا المؤمنين شيئا [١٢٢].

كما أن مجيئها بعد ما علامة على أنها نافية إلا في خمسة عشرموضعا[١٢٣]، وذلك في السور التالية :

١ ، ٢ – موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة البقرة، وهما قوله تعالى : ﴿**و لا يحل لكم أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا إلا أن يخافا**﴾، ﴿**فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون**﴾ [١٢٤] .

٣ ، ٤ – موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة النساء، وهما قوله تعالى: ﴿**لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن إلا أن يأتين**﴾، ﴿**و لا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم من النساء إلا ما قد سلف**﴾ [١٢٥] .

٥ – موضع واحد في سورة المائدة وقعت فيه ما موصولة، وهو قوله تعالى : ﴿ **وما أكل السبع إلا ما ذكيتم** ﴾ [١٢٦] .

٦ ، ٧ – موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة الأنعام، وهما قوله تعالى : ﴿**و لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا**﴾، ﴿**و قد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**﴾ [١٢٧] .

٨ ، ٩ – موضعان في سورة هود وقعت فيهما ما بعد إلا مصدرية ظرفية، أحدهما في ذكر أهل النار، و الثاني في ذكر أهل الجنة، و هما قوله تعالى : ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات و الأرض إلا ما شاء ربك**﴾ [١٢٨] .

١٠، ١١- موضعان في سورة يوسف: الأول جاءت فيه شرطية والثاني موصولية، وهما قوله تعالى : ﴿**فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا**﴾، ﴿**يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا**﴾ [١٢٩] .

١٢ - سورة الكهف، قوله تعالى: ﴿**وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله**﴾ [١٣٠] على خلاف فيها من حيث الموصولية والمصدرية والنافية[١٣١] .

١٣، ١٤، ١٥ - قوله تعالى : ﴿**و ما بينهما إلا بالحق**﴾ حيث كان، و هو في سورة الحجر و الروم و الأحقاف [١٣٢] ليس إلا ، وهي في تلك الواضع موصولة .

و قد عدّ السمرقندي (ت ٧٨٠ هـ) موضعا سادس عشر [١٣٣]، و هو قوله تعالى : ﴿**إلا ما كنتم تعملون ❖ إلا عباد الله المخلصين**﴾ [١٣٤]، و الظاهر أن ما هنا ليست على نسق المواضع الخمسة عشر السابقة، بل اختصت بوقوع (إلا) قبلها و تلك علامة صريحة على أنها موصولة كما سبق في علاماتها . و الله أعلم .

و أما قوله تعالى : ﴿**ماشاء الله لا قوة إلا بالله**﴾ [١٣٥] و قوله تعالى : ﴿**و أنهم يقولون ما لا يفعلون ❖ إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات**﴾ [١٣٦] فليس من جملتها لأن بينهما (لا) و ما كان كذلك فهو علامة على أن ما موصولة.

(لكن) المخففة و الثقيلة :

و ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ **و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا**﴾ [١٣٧] وهي نافية في هذا المثال على كلا القرائتين وهما قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) و حمزة (ت ١٥٦ هـ) و الكسائي (ت ١٨٩ هـ) و خلف (ت ٢٢٩ هـ) بتخفيف {و لكن} و رفع النون في {الشياطين} و قراءة الباقين بالتشديد و النصب [١٣٨] .

و لم تقع نافية قبل {لكن} في أربعة مواضع، وذلك في السور التالية :

١. قوله تعالى : ﴿**من بعد ما جاءتهم البينات و لكن اختلفوا**﴾ [١٣٩]، وهي هنا مصدرية.

2. قوله تعالى :﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به و لكن ما تعمدت قلوبكم﴾[140]، وهي هنا موصولة.
3. قوله تعالى : ﴿ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نورا﴾ [141]، وهي هنا استفهامية.
4. قوله تعالى: ﴿و أبلغكم ما أرسلت به و لكني أراكم قوما تجهلون﴾ [142]، وهي هنا موصولة.

(حتى) :

نحو قوله تعالى : ﴿و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة﴾ [143]، إلا موضعا واحدا، و هو قوله تعالى : ﴿مما جاءكم به حتى إذا هلك﴾ [144]، حيث وقعت فيه موصولة.

اللام المكسورة :

نحو قوله تعالى : ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم﴾ [145]، إلا قوله تعالى: ﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم﴾ [146]، حيث وقعت شرطية.

(إذ) :

و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم﴾ [147] .

و يندرج في ما النافية ما الجحد : و هي لنفي كاذب، بأن يكذِب النافي في نفيه، نحو أن يقول المثبت : قام زيد، فيقول النافي : ما قام زيد فإن كان ما قام فعلا سمي نفيا، و إن كذب في نفيه سمي جحدا، كما في قوله تعالى – فيما ذكره عن المشركين: ﴿و الله ربنا ما كنا مشركين﴾ فأكذبهم الله بقوله : ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾ [148] وفيما ذكره سبحانه عن المنافقين: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾ [149]، و قد حصر بعض العلماء ما الجحد في القرآن في

اثنين و عشرين موضعا [١٥٠]، غير أن أكثر العلماء لا يعتبر ما الجحد قسما مستقلا، و يطلق عليها نفيا، لأن النفي أعم [١٥١] .

سابعا – ما المؤكدة :

وهي حرفية، ويطلق عليها بعضهم "صلة" أو "زائدة" من حيث زوال عملها نحويا، والأولى تجنب التعبير بذلك في كتاب الله، إذ الزائد لا معنى له، و كلام الله منزه عن ذلك [١٥٢]، و لذلك كان التوكيد أَولى تسمياتها، لأنه أقوى دلالاتها .

قال ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) : "و ما في التوكيد هي التي يسميها العوامّ صلة، و لا أستحب أن أقول في القرآن صلة، لأنه ليس في القرآن حرف لا معنى له " [١٥٣] .

و هي لا تقع في صدر الكلام [١٥٤]، و أسّ دلالاتها التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم**﴾ [١٥٥] حيث أحدث دخول ما توكيدا في المعنى، إذ دلت على أن لينه ﷺ ما كان إلا برحمة من الله، و نحوه قوله تعالى : ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم**﴾[١٥٦]، و لا يتأتى معنى التوكيد إذا خلا هذا التركيب و نحوه منها ففرق بين الآيتين و بين أن يقال:" فبرحمة من الله، و فبنقضهم ميثاقهم " [١٥٧] .

قال المنتجب الهمَداني (ت ٦٤٣ هـ): "و سئل بعض العلماء عن التوكيد و ما معناه؟ إذ الإسقاط لا يخل بالحرف، فقال: هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف، و قال : مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعا، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقصان أنكره، و قال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن، فلذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها، و يجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانه " [١٥٨] .

فهذا النوع من الماءات يزيد الكلام قوة في المعنى، و أما ما يفيده من تحقير أو تعظيم فلدلالة المقام و السياق كما في قوله تعالى : ﴿**جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب**﴾ [١٥٩] .

ويندرج في هذا النوع ما الكافة إذا اتصلت بـ "إن"، نحو قوله تعالى : ﴿**إنما الله إله واحد**﴾ [١٦٠]، و سميت كافة لأنها تكف ما قبلها عن العمل [١٦١] .

و وجه إلحاقها بـ ما المؤكِّدة، لدلالاتها على القصر، " و هو أنه لما كانت كلمة " إن " لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بـ ما المؤكِّدة – لا النافية– ناسب أن يُضمّن معنى القصر، لأن القصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد " [١٦٢]، ومثلها" أنما " المفتوحة لأنها فرع عنها [١٦٣] .

و لعلماء النحو و البيان و الأصول توجيهات أخرى لـ " إنما " من جهة أصلها وتركيبها، و ليس هذا موضع بسطها [١٦٤] .

تلك أهم أنواع الماءات، و هي التي عليها مدار معانيها في القرآن الكريم، كما أن لها اعتبارات في كيفيات الأداء، و الوقف و الابتداء، و ذلك ما سيتضح في الفصلين التاليين بمشيئة الله .

الفصل الثا

تلاوة ما الفرآن الكر

يُعنى القراء بتمييز أنواع ما في التلاوة، و ذلك من خلال تجويد أدائها، والابتداء بها و صلتها بما قبلها، و يمكن توضيح ذلك فيما يلي :

أولاً : التجويد

جاء عن العرب و أئمة الأداء التفريق بين بعضها عند التلفظ بها، فأعلاها صوتا (ما) النافية و (ما) الجحد، ثم أدنى منها التعجبية، فالاستفهامية، و ما عداها من الماءات فإن الصوت لا يرتفع فيها [١٦٥] .

و لا يضبط ذلك إلا بالمشافهة، و لا يزال العمل على ذلك جار عند مهرة القراء وأكثر من لقيته يهتم بذلك في التلقي شيخ القراء بالحرم النبوي فضيلة الشيخ / إبراهيم بن الأخضر القيم حفظه الله، و أخبرني أنه تلقى ذلك من شيخه العلامة عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) بإسناده المتصل إلى أئمة القراء رحمهم الله جميعا .

ويندرج في هذا التفريق "ماذا" فيرتفع الصوت في ما دون (ذا)، و هذا على من يرى أن ما استفهام و (ذا) اسم موصول، و أما على القول أن (ماذا) بمجموعها استفهام فلا حاجة للتفريق بينهما، لأن القصد هو التمييز بين أنواع ما المتفقة لفظا المختلفة معنى .

و يقع رفع الصوت و خفضه في حرفي ما معا، و يظهر ذلك جليا إذا وقع بعدها مُحرِّك، نحو قوله تعالى : ﴿**ما عندي ما تستعجلون به**﴾ [١٦٦] فيبين ارتفاع صوت ما الأولى لأنها نافية في جزئيها : الميم و الألف، و يكون معتادا في ما الثانية في جزئيها أيضا لأنها موصولة بمعنى "الذي" .

فإن كان ما بعد ما ساكن حذفت الألف لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى : ﴿**ما العقبة** ﴾ [١٦٧] و تأكدت العناية بحرف الميم منها، و قد تقدم أن ما الاستفهامية إذا

سبقت بحرف جر حذفت ألفها، و حينئذ ينبغي الاحتراز من تسويتها بسائر الماءات، بل لابد من إعطائها صوتها الخاص بها، و ذلك أن علماء التجويد حينما تحدثوا عن أصوات مالم يفرقوا بين ما سواء حذفت ألفها أم بقيت .

و يحسن هنا التنبيه على القاعدة التجويدية المهمة التي تقول :" و اللفظ في نظيره كمثله " [١٦٨]، و هي تشير إلى أن الأصل في الحروف إذا تساوت مخارجها وصفاتها وجبت التسوية بينها إلا أن يكون ثمة مسوّغ يقتضي التفريق بينها كما في أنواع"ما" و"كيف" و"من" و" لولا"، و حيث إن القراءة تقتضي رفع الصوت تارة وخفضه تارة فينبغي أن يتصافحا مع المعاني، و الملاحظ أن بعض القارئين لا يتنبهون لذلك، فربما فرقوا بين الماءات المتفقة في المعاني نحو قوله تعالى : ﴿**له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى**﴾ (طه – الآية ٦) فرفعوا الصوت في بعضها و خفضوه في بعضها مع أن نوعها و معناها واحد، إذ كلها موصولة بمعنى " الذي "، و القاعدة التجويدية تقتضي في ذلك بالتسوية في الأداء لاتفاقها مخرجا و صفة و نوعا و معنى.

و ربما فرّق بعض قارئي القرآن بين جزئي كلمة مبدوؤة بـ ما وهي أصل منها دون قصد، نحو قوله تعالى : ﴿**مالك يوم الدين**﴾ [١٦٩] فلو زيد في صوت ما أو كان ثمة أدنى تمييز بـ (ما) و (لك) لأوهم السامع أنها كلمتين، بينما قوله تعالى : ﴿**ما لك لا تأمنا**﴾[١٧٠] وقعت فيها ما استفهامية فلو لم يزد القارئ في صوتها لأوهم السامع أنها كلمة واحدة.

و نحو هذا المثال ما إذا جاءت نافية قبل " له " و في مقابلها ما كانت جزءا من الكلمة نفسها نحو قوله تعالى : ﴿**ماله يتزكى**﴾ [١٧١]، فلو رفع صوته في " ماله " من هذه الآية لأشعر أنها نافية أو تعجبية أو استفهامية، و ذلك غلط .

وسواء تقدمت ما كما في الأمثلة السابقة أو تأخرت كما في قوله تعالى : ﴿ ساء ما ﴾ [١٧٢] فإنه ينبغي تمييزها في الأداء و إلا لتُوهم أنها تابعة للكلمة التي قبلها، إذ لو لم يخلصهما لسمعت كلمة واحدة : " سآما " .

ثانيا : الوقف و الابتداء

ما في هذا الباب على قسمين، قسم يحسن الابتداء به، و هي ما وقعت صدرا في الكلام، و ذلك في ما الشرطية والاستفهامية والتعجبية والنافية، واقتصر الحافظ أبو العلاء على النافية على وجه التمثيل لا الحصر [١٧٣] .

والقسم الآخر لا يحسن الابتداء به، و هو بقية الماءات، كقوله تعالى : ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و ما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [١٧٤] جاءت فيه ما في الموضعين من هذه الآية مصدرية، و التقدير : ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا [١٧٥] .

والوقف على قوله تعالى : ﴿ يومهم هذا﴾ مظنة وقف، لأن نفَس القارئ يضيق عنده، و حينئذ ينبغي عليه أن يستأنف من قوله تعالى : ﴿ كما نسوا﴾ ، و لو أنه ابتدأ بـ ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ لأوهم خلاف المعنى، إذ مقتضاه نفي الجحد عنهم، ولا ريب أن ذلك ليس هو المراد .

وفي مقابل ذلك قوله تعالى : ﴿ و قطعنا دابر الذين كذبوا بأياتنا و ما كانوا مؤمنين﴾ [١٧٦] يحسن الوقف على ما قبل ما، و الابتداء بها، لأنها نافية، والذي لا يتنبه لذلك يصلها فيوهم خلاف المراد، لأن مقتضى الوصل يثبت الإيمان لهم، و لا ريب أن ذلك ليس مرادا.

فإذا روعي تجويد أداء ما و الوقف و الابتداء في حقها كان القارئ في ذلك محسنا و المستمع فهما لما يُقرأ عليه، ففي الآية الأولى يصل القارئ الآية و لا يميز ما برفع في

الصوت، بينما يقف في المثال الثاني على آياتنا و يبتدأ بما بعدها مع زجر قليل في ما إعلاما بنفي الإيمان عنهم.

والابتداء بما يحسن الابتداء به من الماءات ليس على إطلاقه، إذ تقع في بعض الآيات مقولة للقول،أو معطوفة على ما قبلها، وحينئذ يحسن وصلها،مثل قوله تعالى : ﴿**أن تقولوا ما جاءنا من بشير و لا نذير**﴾ [١٧٠]، وقوله تعالى :﴿ **ما زاغ البصر وما طغى**﴾ [١٧١] فما الثانية في هذه الآيتين متصلة بما قبلها .

و كذلك ما يحسن وصله بما قبله ليس على إطلاقه أيضا فإن ما قد تقع في ابتداء آية، نحو قوله تعالى :﴿ **و ما خلق الذكر و الأنثى**﴾ [١٧٢] فهي هنا موصولة أو مصدرية، ومع ذلك يجوز البدء بها، لأنها في بداية آية، والوقف على رؤوس الآي سنة [١٧٣]، وإنما تتميز الماءات في ذلك من حيث التصويت صعودا و هبوطا .

و بهذا يتبين غلط من يُخطّئ كل من ابتدأ بـ ما بزعم أنها تشعر السامع بأنها نافية، و قد تبين فيما سبق أن ما من مواضع الابتداء في أربعة من أنواعها لأنها محل الصدارة، و هي الشرطية و الاستفهامية و التعجبية و النافية إذا خلت من الموانع، ولا ريب أنه خفي على أولئك درجات الصوت في تجويد أدائها إذ ألزموا التالين بذلك .

ومن هنا تظهر أهمية العناية بأصوات ما ليستبين للسامع المراد من ما إذا لم يساعده الوقف و الابتداء، فمثلا قوله تعالى :﴿ **و ما خلق الذكر و الأنثى**﴾ [١٧٤] لولا أنه مُبتدَأ آية لكان حقه الوصل، لكن يغني في التعبير عن المراد عدم رفع الصوت بها، أما إذا أمكن اجتماع الأمرين الصوت و الوصل فذلك نور على نور، و يتحقق ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ **أو لم ينظروا في ملكوت السموات و الأرض و ما خلق الله من شئ**﴾ [١٧٥] أما إن ضاق النفس على القارئ لطول الآية في نحو قوله تعالى :﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ومآأوتي**

موسى و عيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون﴾[١٧٦]
فله أن يستأنف بـ ما إذا ضاق نفسه بُعَيدها ، و عندئذ ينبغي له أن يُعنى بصوتها بدقة .

و مما يتصل بموضوع الوقف و الابتداء ما يتعلق بوصل ما أو قطعها رسما ، و الأصل في مرسوم الخط أن ما كتب مفصولا جاز الوقف فيه على ما أو على الكلمة التي قبلها المفصولة منها رسما نحو: **﴿عن ما نهوا عنه﴾** [١٧٧] ، فيجوز الوقف على "عن" على وجه الضرورة والامتحان والتعريف، كما يجوز الوقف على ما و أما الابتداء بها فهو على وجه الامتحان و التعريف لا على الاختيار [١٧٨].

فأما إذا اتصلت ما بما قبلها رسما فلا يجوز قطعها على أي وجه كان نحو: **﴿عما قليل﴾** [١٧٩] .

وللمعنى دور في المرسوم انفصالا و اتصالا ، فإن معنى المثال الأول الآنف الذكر : عن الذي نهوا عنه، بينما معنى الآية الأخرى : عن قليل و ما توكيد للكلام [١٨٠] .

و الأصل في الكلمات أن ترسم منفصلة [١٨١] و (ما) لا تخرج من هذا الأصل إلا في بعض المواضع، و قد ذكر العلماء ما اتصل من رسمها و ما انفصل و ما اختلف فيه في علم الرسم و القراءات مفصلا [١٨٢] .

و يندرج في هذا الحكم " ماذا "، فعلى القول بأن ما استفهام و " ذا " بمعنى الذي يجوز فصل (ما) عن (ذا)، و على القول بأن مجموعهما كلمة واحدة لا يتأتى الفصل بينهما [١٨٣]، و عليه عمل القراء اليوم .

و قد سبق الكلام عن حكم الوقف على ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، حيث ورد الوقف عليها بهاء السكت عوضا عن الألف المحذوفة من بعض الروايات.

و ثمة اعتبارات أخرى في وصل المرسوم و قطعه من كثرة الدور أو قلّته أو توالي الحروف كصور الحركات و نحو ذلك، و المعول عليه في ذلك النقل و الاتباع [١٨٤]، ولا

سيما أنه جاء في التفريق في الرسم فيما اتحد معناه و لم يَظهر وجه التفريق فيه من حيث الرسم كما في قوله تعالى :﴿فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾[185]وقوله : تعالى ﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ [186] . و الله أعلم .

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية على سورة يس

وردت ما سورة يس اثنت و ثلاث مرة، و فيما يلي دراستها :

١ - قوله تعالى :﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾ (الآية ٦): تضمنت هذه الآية معنيين [187] :

المعنى الأول :

لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم، و هو قول قتادة (ت ١١٨ هـ)، فـ ما على هذا المعنى نافية، و يدل على ذلك غير آية كقوله تعالى :﴿ و ما آتيناهم من كتب يدرسونها و ما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ [188]، و يكون المقصود بـ {آباؤهم} في الآية، لأنهم كانوا في الفترة .

و هذا المعنى هو المختار عند أكثر المفسرين، و السياق يساعده لأن قوله تعالى: ﴿فهم غافلون﴾ يدل على أن عدم إنذارهم تسبب في غفلتهم .

ويستبين هذا المعنى برفع الصوت عند أداء ما، و أجاز بعضهم الوقف على {قوما}[189]، و في ذلك نظر، لأن جملة {ما أنذر} في محل نصب صفة لـ { قوما } [190]، و ذلك يقتضي الوصل، إذ لا يفصل بين الصفة و الموصوف .

المعنى الثاني : إثبات الإنذار لآبائهم و هو قول عكرمة (ت ١٠٥ هـ)، و وجه ذلك أن تجعل ما مصدرية والتقدير : لتنذر قوما إنذار آبائهم، أي إنذارا مثل إنذار آبائهم، و يمكن أن تُجعل ما موصولة، و التقدير : لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم

من العذاب، كما يمكن أن تأتي ما على هذا المعنى توكيدا و التقدير : لتنذر قوما أنذر آباؤهم .

و يدل على هذا المعنى قوله تعالى :﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾ [١٩١] فيكون المقصود بـ {آباؤهم} في الآية الأقدمين إسماعيل عليه السلام وأعقابه و قوم عاد وثمود.

و هذا المعنى و إن كان صحيحا إلا إن المعنى الأول أظهر منه تقديرا و سياقا .

و أما الاستدلال بقوله تعالى : ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾ فذلك خاص بسياق السورة التي فيها قصة الأقوام السابقين الذين ذكرهم الله في تلك السورة من قوم نوح و عاد و ثمود . و الله أعلم .

و يستبين هذا المعنى - الثاني - بعدم رفع الصوت في ما ، و أما الوقف على ما قبلها و البدء بها فلا يسوّغه وجه من الإعراب، كما أن ما المصدرية والموصولة والمؤكدة لا تقع صدرا في الجملة، فليست هي مواضع ابتداء أصلا .

و يمكن للقارئ أن يؤدي المعنيين في تلاوته فيبدأ أولا بالمعنى الثاني، و ذلك بأن يصل الآية من أولها، ويقف على { آباؤهم } ، ثم يستأنف مبتدأ بـ ما مع رفع في درجة الصوت بها .

٢ - قوله تعالى : ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر و خشي الرحمن بالغيب﴾ (الآية ١١) : ما في {إنما} مؤكدة " كافة "، وهي متصلة رسما بـ {إن} اتفاقا[١٩٢]، و القصر المستفاد من الآية حقيقي، و هو على جهة تخصيص من ينتفع بالإنذار [١٩٣] .

٣ - قوله تعالى :﴿إنا نحن نحيى الموتى و نكتب ما قدموا و آثارهم﴾ (الآية ١٢) ما في هذه الآية موصولة، و التقدير : و نكتب الذي قدموا.

٤، ٥ - قوله تعالى :﴿قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا و ما أنزل الرحمن من شئ ﴾ (الآية ١٥) ما في الموضعين نافية، و علامة الأولى انتقاضها بـ{إلا} بعدها، و علامة الثانية مجيء الجار و المجرور في جملتها .

و يقال لهذا النوع من الماءات جحد [١٩٤]، لأنهم كذّبوا في نفيهم الرسل لما قالوا في الآية السابقة ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ [١٩٥]، فجحدوا رسالتهم وجحدوا ما جاءوا به من الله جل و عزّ .

واجتماع " إلا" مع ما قبلها يدل على القصر، إذ حصروا وصف الرسل على البشرية، و لم يعتدّوا بما جاؤا به جهلا و تعنتا .

وقوله تعالى : ﴿و ما أنزل الرحمن﴾ يقبح الابتداء به لبشاعته، لأنه معطوف على مقول الكفار [١٩٦] .

و وقوع {من} بعد النفي في الآية يدل على شدة تعنتهم، فإن ذلك من صيغ العموم .

٦ - قوله تعالى :﴿و ما علينا إلا البلاغ المبين﴾ (الآية ١٧) :

ما نافية، و علامتها وقوع {إلا} بعدها، و هي في مَوضع الصدارة من الآية و الجملة، و لذلك يحسن الابتداء بها، مع مراعاة ارتفاع الصوت بها. و لا يخفى ما في هذه الجملة من قصر، حيث أفاد اجتماع {إلا} مع {ما} أن مهمة الرسل الإرشاد من دون إكراه .

٧ - قوله تعالى :﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ (الآية ٢٢) :

{و ما} استفهام " أيْ : و أيّ شئ لي لا أعبد الرب الذي خلقني " [١٩٧] و هو على جهة الإنكار على قومه و إنما وجهه إلى نفسه تلطفا في الإرشاد، حيث إنه اختار لهم ما يختار لنفسه ليغريهم على عبادة الله وحده [١٩٨] .

وينبغي على القارئ أن يخلّص {و ما} من {لي} لئلا تشتبه بـ " مالي " كلمة واحدة، و يتم ذلك بزجر الصوت في {و ما} دون درجة صوت ما

النافية مع إشعار السامع بأنهما كلمتان منفصلتان، و ذلك تحكمه المشافهة .

٨ - قوله تعالى :﴿**قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي و جعلني من المكرمين**﴾ (الآيتان ٢٦ ، ٢٧) : تحتمل ما في قوله تعالى :﴿**بما غفر لي ربي**﴾ ثلاثة ماءات [١٩٩]، و هي :

أ - **المصدرية**، و التقدير : بغفران ربي لي، و هو أظهرها و أسلمها تقديرا ،و في ذلك تنويه بمغفرة الله الواسعة، و حض لقومه على الأخذ بأسبابها.

ب - **الموصولية**، و التقدير : ياليتهم يعلمون بالسبب الذي من أجله غفر لي ربي، و هو الإيمان بالله و تصديق رسله، هذا تقدير شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في جامع البيان [٢٠٠]، وقدره الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في الكشاف بقوله : " أي بالذي غفره لي من الذنوب " [٢٠١]، و هو ليس بجيد إذ يؤدي إلى أنه تمنى أن يعلموا بذنوبه المغفورة، و ليس ذلك المقصود، و إنما مراده علمهم بمغفرة ذنوبه لا ذنوبه نفسها [٢٠٢].

جـ - **الاستفهامية**، والتقدير : ليتهم يعلمون بأي شيء غفر لي ربي، حتى يشتغلوا به، و هو لزوم دين الله الحق، و في ذلك الاستفهام معنى التعجب من مغفرة الله تعظيما لمغفرته جل و عز، و علامة احتمالها الاستفهامية في هذه الآية مجيء فعل العِلْم قبلها كما سبق في الفصل الأول.

و إلى القول بالاستفهام ذهب الفراء [٢٠٣] (٢٠٧ هـ)، و تُعقِّب من جهة إثبات الألف مع ما، إذ الأجود طرحها إذا سبقت بحرف الجر و إن كان إثباتها جائزا في غير المشهور [٢٠٤] .

و السنة الوقف على {يعلمون} و البدء بـ {بما غفر لي ربي} اتباعا لرؤوس الآي، و يَقْوى الابتداء بـ {بما} على الاستفهامية، إذ محلها الصدارة [٢٠٥] .

٩ - قوله تعالى :﴿ **و ما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء و ما كنا منزلين** ﴾ (الآية ٢٨) :

اشتملت هذه الآية على ماءين نافيتين، و المعنى في ما الأولى أن الله انتقم من هؤلاء القوم و كانوا أهون عليه من أن يهلكهم بجند من السماء، لذلك قال الله تعالى في الآية التالية : ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون** ﴾ [٢١٣] .

وقيل المعنى : لم تنزل إليهم من بعده رسالة، بل عاجلهم الله بالعقوبة، ذكر هذا المعنى ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره [٢٠٦] عن مجاهد (ت ١٠٤ هـ) وقتادة (ت ١١٨ هـ)، و أكثر مصادر التفسير - فيما اطلعت عليه - لم تشر إلى هذا القول، بل اقتصرت على القول الأول لأنه هو الأصح، على أن رأي مجاهد رحمه الله له وجهة من جهة ما ذكره الله عن أولئك القوم في قوله تعالى :﴿ **و ما أنزل الرحمن من شئ**﴾[٢٠٧]، و ذلك شِنشِنة للكفرة يطالبون بالمصدقات الحسية من السماء، بيد أن الظاهر ألفاظ الآية لا تعطي المعنى الذي ذهب إليه مجاهد، لذلك قال ابن جرير : "و ذلك أن الرسالة لا يقال لها جند إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل، فيكون وجها، و إن كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا، وذلك أن الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء،

و الخبر في ظاهر الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا، و ذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم " [٢٠٨] .

و ما الثانية في الآية، و هي قوله تعالى :﴿و ما كنا منزلين﴾ (الآية ٢٨) نافية كالتي قبلها، فهذه الجملة جارية مجرى التأكيد للأولى [٢٠٩] .

وقيل : إن ما الثانية موصولة، و التقدير : و ما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء و ما أنزلنا الذي كان منزليه على الأمم مثلهم قبل ذلك [٢١٠]، و قيل إنها توكيد أي و قد كنا [٢١١]، و كلاهما قولان ضعيفان [٢١٢] لا يؤيدهما نقل و لا سياق .

١٠ - قوله تعالى :﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون﴾ (الآية ٣٠) :

ما نافية اتفاقا، و وقوع {إلا} بعدها إحدى علاماتها، و إحدى دلالات القصر في الآية، و كذلك تقديم المجرور على {يستهزؤون} يفيد القصر أيضا للمبالغة، و مجيء {من} بعد النفي يدل على العموم، فإن من كذب برسول واحد، كان مكذبا لجميع الرسل، لأن بعضهم يصدق بعضا .

١١ - قوله تعالى :﴿ و إن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ (الآية ٣٢) :

في قوله تعالى ﴿ لما ﴾ قراءتان : بتشديد الميم، و هي قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) و عاصم (ت ١٢٧ هـ) و حمزة (ت ١٥٦ هـ) وابن جمّاز عن أبي جعفر (ت ١٣٠ هـ) و قرأ الباقون من العشرة بالتخفيف [٢١٣] .

و تأتي ما على قراءة التخفيف، و هي ما المؤكدة في المعنى، و التقدير : و إن كل لجميع لدينا محضرون [٢١٤] .

و أما قراءة التشديد في قوله تعالى :﴿ لما ﴾ فهي بمعنى " إلا " وهي لغة هذيل [٢١٥]، و التقدير وإن كل إلا جميع لدينا محضرون .

و القراءتان معناهما واحد، " أي أن الأمم يحضرون يوم القيامة فيجازون بأعمالهم[٢١٦] " .

١٢ - قوله تعالى :﴿ليأكلوا من ثمره و ما عملته أيديهم﴾ (الآية ٣٥) : تحتمل ما في هذه الآية عدة أوجه على القراءتين في الفعل الذي بعدها، حيث قرأ حمزة (ت ١٥٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) و خلف (ت ٢٢٩ هـ) في اختياره وأبو بكر (ت ١٩٣ هـ) عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) {عملت} بغير هاء ضمير [٢١٧]، وهي كذلك في بعض المصاحف العثمانية [٢١٨]، و قرأ الباقون {عملته} وهي كذلك في المصاحف الأخرى .

و تتلخص أوجه ما في هذه الآية على النحو التالي :

أ - **الموصولية**: بمعنى : و من الذي عملته أيديهم مما غرسوا هم و زرعوا، و هذا ظاهر على قراءة من أثبت الهاء، و أما على قراءة من حذفها فالهاء عنده مضمرة كما في قوله تعالى :﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ [٢١٩]، و يؤكد كونها بمعنى " الذي " قراءة عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) رضي الله عنه " و مما عملته أيديهم " [٢٢٠].

ب - **المصدرية**: و التقدير : و مِن عمِل أيديهم، و هذا التقدير جارٍ على من قرأ بحذف الهاء [٢٢١]، و يمكن أن يمشي على قراءة من أثبت الهاء على تقدير إرادة الهاء [٢٢٢] .

جـ - **النافية**: والتقدير : و لم تعمله أيديهم، بل الفاعل الحقيقي هو الله جل وعز " و هذا أوفر في الامتنان و أنسب بسياق الآية مساق الاستدلال " [٢٢٣]، و هذا المعنى متسق على قراءة من أثبت الهاء، و أما من حذفها فعلى إرادتها، "ويجوز أن يكون من حَذْف المفعول لإرادة العموم، والتقدير : و ما عملت أيديهم شيئا من ذلك" [٢٢٤] .

و أجاز بعض العلماء الوقف على قوله تعالى :﴿ليأكلوا من ثمره﴾ و البدء بـ ﴿و ما عملته أيديهم﴾ على أنها نافية [٢٢٥]، وهو وقف جيد إذا كانت جملة {وما عملته أيديهم} معترضة أو مستأنفة، أما على القول بكونها حالية[٢٢٦] فالمتعين الوصل، و لا يخفى أن رفع الصوت في (و ما) يفصح عن النفي لمن أراد بيانه .

١٣ - ١٧ - قوله تعالى :﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض و من أنفسهم و مما لا يعلمون﴾ (الآية ٣٦)، و قوله تعالى :﴿و خلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ (الآية ٤٢)، و قوله تعالى :﴿و إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم و ما خلفكم لعلكم ترحمون﴾ (الآية ٤٥) :

ما في الآيات السابقة كلها موصولة بمعنى " الذي "، و الموضعان الأولان أدغم في كل منهما نون " من " الجارّة، وهما متصلان رسما اتفاقا [٢٢٧]، و في الموضع الأول منهما علامة على موصوليتها و هو وقوع حرف الجر قبلها، و في الموضع الثاني اجتمعت علامتان حرف الجر و وقوع " لا " بعدها، وقد سبق بيان ذلك في الفصل الأول .

١٨ - قوله تعالى :﴿و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ (الآية ٤٦) :

ما في هذه الآية نافية، وعلامتها وقوع {إلا} بعدها، وهي دالة على القصر كما تقدم في نظائرها، كما يدل وقوع حرف الجر {من} بعد {و ما} على إعراضهم التام عن عموم الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى .

١٩ - قوله تعالى :﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم﴾ (الآية ٤٧) : أدغمت "من " في ما الموصولة، ورسمت متصلة اتفاقا [٢٢٨]، و قد تقدم قريبا أن

وقوع " من " قبلها علامة على موصوليتها، و إبقاء ألف ما بعد " من " يميزها من الاستفهامية .

٢٠ - قوله تعالى :﴿ **ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم و هم يخصمون**﴾ (الآية ٤٩) :

ما نافية، وعلامتها وقوع {إلا} بعدها، و فيه قصر قيام الساعة على هذه الصيحة، وهي نفخة الفزع " ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم و معايشهم يختصمون و يتشاجرون على عادتهم " [٢٢٩] .

٢١ - قوله تعالى :﴿ **قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾ (الآية ٥٢) : ما في الآية مصدرية أو موصولية، ومعناهما واحد، و التقدير على كونها مصدرية : هذا وعد الرحمن، أي موعوده على تسمية المفعول بالمصدر، و تقديرها موصولة : هذا الذي وعد به الرحمن [٢٣٠] .

و ما متعلقة بما قبلها و بعدها معنى ولفظا عند الجمهور، فلا يوقف على ما قبلها و لا يبتدأ بها [٢٣١] .

و جوّز بعضهم الوقف على {هذا} على أنها نعت لـ {مرقدنا} ، ثم البدء بـ {ما وعد الرحمن} على تقدير ما وعد الرحمن حق، وقول الجمهور أظهر، و لا يحتاج إلى إضمار [٢٣٢] .

و كان حفص (ت ١٨٠ هـ) عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) يسكت بخُلْف عنه على {مرقدنا} سكتة لطيفة [٢٣٣]، لئلا يُتوهم أن اسم الإشارة تابع لـ {مرقدنا} ، وهذا يُقوّي ما عليه الجمهور [٢٣٤]، و مقتضى ما لحفص وصل {مرقدنا} بـ {هذا} مراعاة للمراقبة له، إذ لا يجوز قطع {هذا} عما قبلها و بعدها [٢٣٥] .

كما كان حمزة (ت ١٥٦ هـ) يستسمج الوقف على قوله تعالى: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا﴾ و الابتداء بـ ﴿ما وعد الرحمن﴾ [٢٣٦]، فتلك الروايات تؤيد ما ذهب إليه الجمهور، و مجموع القولين " فيه من البديع صنعة التجاذب، وهو أن تكون كلمة محتملة أن تكون من السابق و أن تكون من اللاحق " [٢٣٧]، و إعمال هذا في التلاوة ممكن، بحيث يصل القارئ الآية من أولها إلى { مرقدنا هذا} ثم يستأنف من ﴿هذا ما وعد الرحمن﴾، إلا أنه يؤدي إلى إيهام السامع أن " هذا " في القرآن وردت متتابعتين، وهذا فيه من التلبيس ما لا يليق بكتاب اللّه عزّ و جلّ .

٢٢ - ٢٥ - قوله تعالى :﴿ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ (الآية ٥٤) . و قوله تعالى :﴿و لهم ما يدّعون﴾ (الآية ٥٧)، و قوله تعالى :﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ (الآية ٦٤)، و قوله تعالى :﴿بما كانوا يكسبون﴾ (الآية ٦٥) .

جميع الماءات في هذه الآيات محتملة للمصدرية و الموصولية و المعنى عليهما واحد ، و قد سبق في ما المصدرية في الفصل الأول أنه متى أمكن أن تؤول بما بعدها بمصدر أو أن يحل محلها " الذي " جاز فيها الوجهان : المصدرية و الموصولية، إلا أن الأظهر في الأولى الموصولية لوقوع {إلا} قبلها ، والأظهر في الأخيرة المصدرية [٢٣٨] .

٢٦ - ٢٨ - قوله تعالى :﴿ فما استطاعوا مُضيّا﴾ (الآية ٦٧) و قوله تعالى : ﴿و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له﴾ (الآية ٦٩) : ما في المواضع الثلاثة نافية.

٢٩ - ٣١ - قوله تعالى :﴿ **أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما** ﴾ (الآية ٧١) و قوله تعالى :﴿ **إنا نعلم ما يسرون و ما يعلنون** ﴾ (الآية ٧٦) : ما في المواضع الثلاثة تحتمل الموصولية و المصدرية كما تقدم آنفا .

٣٢ - قوله تعالى :﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ (الآية ٨٢) : ما في { إنما } مؤكدة " كافة "، و هي متصلة رسما بـ " إن " كالتي في أول السورة .

و تتضح دلالة القصر فيها من خلال الآيات السابقة التي ذكر الله فيها قول الكافر، و ذلك في قوله سبحانه : ﴿**و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه قال من يحيى العظام و هي رميم**﴾ [٢٣٩]، و ذلك أن المشركين يعتقدون أن الله جل و علا يشبه الناس فيما يكوّنه و يخلقه، و يظنون أنه يحتاج إلى " جمع مادة و تكييفها و مضي مدة لإتمامها " [٢٤٠]، فجاء التعبير بالقصر المسمى بـ " قصر قَلْب "، لقلبه حكم السامع " [٢٤١]، إذ حصرت نفاذ أمره على قوله جل و علا {كن} ، و هو الخلاق العليم الذي لا يشبهه أحد في خلقه وتقديره، بل له صفات الجمال و الجلال تعالى عما يعتقده المشركون علوا كبيرا .

الخاتمة

بعون من الله و فضل تمت دراسة أصول ما في القرآن الكريم، و هي قواعد ما العامة و أحكامها الكلية، و ذلك بسبر أنواعها، و التعرف على وجوهها و تبيين علاماتها، والكشف عن معانيها، و توضيح دلالاتها، و إبراز هدايتها، وكيفية أدائها و أحكام الوقف و الابتداء الخاصة بها .

كما اقتضى البحث دراسة تطبيقية على إحدى سور القرآن الكريم، فكانت سورة يس~ الأنموذج المناسب لهذه الدراسة، لما اشتملت عليه تلك السورة الكريمة من مواضع متعددة للماءات المحتملة لأكثر من معنى، و قد تمت هذه الدراسة وفق الأصول التي بني عليها البحث، فتجلت في ثناياها مدارات الماءات في القرآن الكريم، و بذلك اجتمع في هذا البحث الجانبان النظري و التطبيقي .

و قد انتهى هذا البحث إلى نتائج مهمة، و من أبرزها ما يأتي :

أولا : تناول أنواع ما و تقسيماتها و تسمياتها يختلف حسب اهتمامات العلماء من قراء و مفسرين و نحويين، و ذلك من بعض الوجوه .

ثانيا : الماءات التي عليها مدار المعاني في القرآن الكريم سبعة أنواع، وهي : الموصولة و المصدرية والشرطية والاستفهامية والتعجبية و النافية و المؤكدة .

ثالثا : تحتمل الماءات في بعض الآيات أكثر من معنى .

رابعا : ما الموصولة ليست بمعنى " الذي " على الإطلاق، و أيضا ليس كل ما موصولة يمكن أن تكون مصدرية و كذلك العكس، و ثمة فرق بين المصدر الصريح و المصدر المقدر من ما و ما دخلت عليه .

خامسا : تنزيه القرآن الكريم عن إطلاق لفظ الزائد فيه، فلذلك كان التعبير بـ ما المؤكدة هو أولى التسميات بهذا النوع من الماءات إذ محور دلالاتها التأكيد .

سادسا : أن العرب و أئمة الأداء يفرقون بين أصوات ما حسب معانيها، فأعلاها صوتا ما النافية ثم أدنى منها التعجبية فالاستفهامية، و ما عداها من الماءات فإن

الصوت ينخفض عندها على مستوى سائر الحروف، و لا يضبط ذلك إلا بمشافهة الحذّاق .

سابعا : تعتبر الصدارة إحدى العلامات الأساسية في الشرطية و الاستفهامية والتعجبية و النافية، و كلهن مواضع ابتداء في التلاوة ما لم يكن مانع لفظي أو معنوي .

ثامنا : أن دراسة حروف المعاني أحد الروافد الثرّة التي ينبغي أن تتواصل جهود الباحثين في العناية بها خدمة لكتاب الله الكريم .

و بعد فأرجو أن يكون هذا البحث إسهاما نافعا في مجال الدراسات القرآنية، فما كان فيه من صواب فذلك من فضل الله و توفيقه، و ما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، و أستغفر الله .

و الحمد لله أولا و أخيرا .

هوامش البحث :

١) انظر معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم للدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور عبد الحميد السيد ص ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٧٠.

٢) سورة البقرة / ١٠٢.

٣) الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (٢٤ / أ) مخطوط.

٤) المقصود بالفرش ما قلّ دوره من الحروف، وسمي فرشا لانتشاره وتفرقه في سور القرآن فكأنه انفرش انظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة ص ٣١٩.

٥) نشره النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ.

٦) سورة البقرة الآية ٤.

٧) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ١ / ١٩٢.

٨) سورة النحل الآية ٩٦.

٩) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١٩٣.

١٠) كتاب سيبويه ٢ / ١٠٦.

١١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني للآلوسي ٢٦ / ١٨٥.

١٢) تفسير البحر المحيط ١ / ٥٢.

١٣) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري ٤ / ١٥٤٩ و البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٤٠١.

١٤) سورة العلق الآية ٥.

١٥) سورة المائدة الآية ١١٦.

١٦) سورة البقرة الآية ٣٠.

١٧) سورة البقرة الآية ٣٢.

١٨) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠١.

١٩) سورة البقرة الآية ٣.

٢٠) سورة الأنبياء الآية ١٠٢.

٢١) سورة البقرة الآية ١٠.

٢٢) انظر وقوف القرآن و ماءاته و أجزائه و تقسيماته للسمرقندي (٦ / أ) مخطوط، والبرهان في علوم القرآن للزركشي٤ / ٤٠١.

٢٣) سورة يوسف الآية ٨٩.

٢٤) سورة الأحقاف الآية ٩.

٢٥) سورة الحشر الآية ١٨.

٢٦) سورة يونس الآية ١٨.

٢٧) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٧٨ و البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٣٩٨.

٢٨) سورة النحل الآية ٩٦.

٢٩) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٦٣.

٣٠) سورة النور الآية ٣٣.

٣١) سورة النساء الآية ٣.

٢٣) و هي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف، غير أنه يستدل بها في اللغة و التفسير. انظر هذه القراءة في المنهاج لبغية المحتاج في القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة للمغزالي (٤٤ / ب) مخطوط و تفسير البحر المحيط ٣ / ١٦٢.

٣٣) انظر معاني القرآن ٢ / ١٠٢، ٤١٥ و جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جريرالطبري٣٠/٢٠٩وتفسيرالبحرالمحيط لأبي حيان٥/٤٧٨ و تفسير التحرير و التنويرلابن عاشور ٣٠ / ٥٨٢.

٣٤) انظر حديث(ما) للدكتور المفدى ص ٢٩.

٣٥) انظر المرجع السابق ص ٢٨ و ما بعدها.

٣٦) انظر بدائع الفوائد لابن القيم١ / ١٣١.

٣٧) الآيتان ٣، ٥.

٣٨) الآية ٢.

٣٩) انظر تفسير الرازي المسمى بـ (أنموذج جليل في أسئلة و أجوبة من غرائب آي التنزيل) ص٥٨٤ و بدائع الفوائد ١ / ١٣٣.

٤٠) ألمح إلى ذلك البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ٢٢ / ٣٠٦.

٤١) ألمح إلى اتساع ما ابن القيم في بدائع الفوائد ١ / ١٣١.

٤٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨ / ٥٢٧.
٤٣) انظر الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (٢٣ / أ) مخطوط و شرح قطر الندى و بلّ الصدى لابن هشام ص ٤١.
٤٤) سورة التوبة الآية ١٢٨.
٤٥) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ١١٨.
٤٦) سورة مريم الآية ٣١.
٤٧) انظر تفسير المحيط لأبي حيان ٦ / ١٨٧ و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١ / ٣٠٤.
٤٨) انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٦٥ و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦ / ١٥٤.
٤٩) انظر بدائع الفوائد ١ / ١٤٣.
٥٠) انظر دراسات الأسلوب القرآني الكريم للدكتور عبد الخالق عضيمة ٣ / ٥٢.
٥١) سورة البقرة الآية ٢٦٧.
٥٢) انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ٣١٧.
٥٣) سورة البقرة الآية ٥٧.
٥٤) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ٢٩٤ و تفسير البحر المحيط ١ / ٢١٥.
٥٥) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣ / ٥٢.
٥٦) سورة القصص، الآية ٢٥.
٥٧) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٣ و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ٢٠ / ٦٥.
٥٨) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٨.
٥٩) سورة البقرة، الآية ١٣.
٦٠) سورة البقرة الآية ٩٠.
٦١) انظر وقوف القرآن و ماءاته و أجزائه و تقسيماته (٧ / أ) مخطوط.
٦٢) بدائع الفوائد ١ / ١٤٢.
٦٣) سورة البقرة الآية ١١٠ و سورة المزمل الآية ٢٠.
٦٤) سورة التوبة الآية ٧.
٦٥) سورة الشورى الآية ١٠.

(٦٦) انظر عقود الجمان في تجويد القرآن للجعبري (١٠ / ب) مخطوط و البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢.

(٦٧) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ٤٤٨ و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٢.

(٦٨) انظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان الجمل ٤ / ٥٣، و لمزيد من الأمثلة انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣ / ٩٠.

(٦٩) سورة البقرة الآية ١٤٢.

(٧٠) سورة يوسف الآية ٧١.

(٧١) سورة النمل الآية ٣٥.

(٧٢) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢.

(٧٣) سورة النازعات الآية ٤٣.

(٧٤) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٩٩.

(٧٥) سورة النور الآية ١٤.

(٧٦) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ١٣٤.

(٧٧) سورة النبأ الآية ١.

(٧٨) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها لابن جني ٢ / ٣٤٧ و تفسير البحر المحيط ٨ / ٤١٠.

(٧٩) عقود الجمان في تجويد القرآن للجعبري (١٠ / ب) مخطوط.

(٨٠) انظر كتاب سيببويه ٢ / ٤١٦ و إملاء ما مّن به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن للعكبري١ / ٢٦.

(٨١) سورة النمل الآية ٢٨.

(٨٢) سورة لقمان الآية ١١.

(٨٣) سورة لقمان الآية ٣٤.

(٨٤) انظر تفسير البحر المحيط ٧ / ٧١، ١٨٥، ١٩٥ و الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٣ / ٣١١، ٤١١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ١٠٥.

(٨٥) سورة طه الآية ٤٩.

(٨٦) سورة الشعراء الآية ٢٣.

(٨٧) سورة التين الآية ٧.

٨٨) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٢٤٩ و أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٤٨ و المفردات في غريب القرآن ص٤٧٩و البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢.

٨٩) سورة البقرة الآية ٦٩.

٩٠) انظر وقوف القرآن و ماءاته و أجزاءه و تقسيماته (٦ / ب) مخطوط و الفتوحات الإلهية ٣ / ١٠٥.

٩١) انظر في ذلك وقوف القرآن و ماءاته و أجزاءه و تقسيماته (١٢ / أ – ب) مخطوط وعقودالجمان (١٠ / ب) مخطوط و دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٩٥.

٩٢) سورة القارعة، الآيتان ١، ٢.

٩٣) سورة الأنبياء الآية ٥٢.

٩٤) سورة آل عمران الآية ٩٩.

٩٥) سورة غافر الآية ٤١.

٩٦) سورة هود الآية ٨.

٩٧) سورة طه الآية ١٧.

٩٨) سورة البقرة الآية ٩١.

٩٩) سورة التوبة الآية ٤٣.

١٠٠) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٤.

١٠١) سورة البقرة الآية ١٧٥.

١٠٢) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ١ / ٣٢٩.

١٠٣) تفسير البحر المحيط ٤ / ٤٩٥.

١٠٤) انظر تحقيق مسألة ما و دراستها عند أبي علي الفارسي ص ٥٢٦ و المصدر السابق.

١٠٥) أنظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن ١ / ٧٧ و صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٧.

١٠٦) سورة فاطر الآية ٣٦.

١٠٧) سورة عبس الآية ١٧.

١٠٨) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٥٤ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ٤ / ٤١٩.

١٠٩) انظر تحقيق مسألة ما و دراستها عند أبي علي الفارسي ص ٢٢٥ و الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٦٢٧ و تفسير البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

١١٠) سورة الانفطار الآية ٦.

١١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٨٧.

١١٢) أنظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن٢ / ٢٨٢.

١١٣) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ٢ / ٣٥٣ و عقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط و تفسير البحر المحيط ٨ / ٤٣٦. و العمل على قراءة الجمهور، أما قراءة (أغرك) فإسنادها منقطع الآن من جهة المشافهة فلا يقرأ بها.

١١٤) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ٢ / ٣٥٤ و إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٦٨٧.

١١٥) انظر زاد المسير في علم التفسير ١ / ١٧٧ و بدائع الفوائد ٤ / ٨ و تفسير القرآن الحكيم ٢ / ١٠٦ و صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٧.

١١٦) صحيح البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب الأسارى في السلاسل الحديث رقم ٣٠١٠، ص ٤٩٧.

١١٧) سورة الأنبياء الآية ٦٥. و انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٥.

١١٨) سورة فصلت الآية ٤٦.

١١٩) انظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٤١٧.

١٢٠) الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٨١٥.

١٢١) سورة البقرة الآية ٩.

١٢٢) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ١ / ١٤٧ و تفسير التحرير و التنوير ١ / ٢٧٦.

١٢٣) نص عليها الشهرزوري في مصباحه ٤ / ١٥٤٩ و السمرقندي في وقوفه (١٠/ب) والجَعبري(١١/أ) و الزركشي في برهانه ٤ / ٤٠٦ و السيوطي في إتقانه ٢ / ٦٠٢.

١٢٤) الآيتان ٢٢٩، ٢٣٧.

١٢٥) الآيتان ١٩، ٢٢.

١٢٦) الآية ٣.

١٢٧) الآيتان ٨٠، ١١٩.

١٢٨) الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

١٢٩) الآيتان ٤٧، ٤٨.

١٣٠) الآية ١٦.

١٣١) انظر الفريد في إعراب القرآن االمجيد ٣ / ٣١٧ .

١٣٢) الآيات على التوالي ٨٥، ٨، ٣.

١٣٣) وقوف القرآن و ماءاته و أجزائه و تقسيماته (١٠ / ب) مخطوط.

١٣٤) سورة الصافات الآيتان ٣٩، ٤٠.

١٣٥) سورة الكهف الآية ٣٩.

١٣٦) سورة الشعراء الآية ٢٢٦، ٢٢٧.

١٣٧) سورة البقرة الآية ١٠٢.

١٣٨) انظر كتاب السبعة ص ١٦٧ النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٩.

١٣٩) سورة البقرة الآية ٢٥٣.

١٤٠) سورة الأحزاب الآية ٥.

١٤١) سورة لشورى الآية ٥٢.

١٤٢) سورة الأحقاف الآية ٢٣، وانظر المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ /١٥٤٩ووقوف القرآن وماءاته وأجزاءه و تقسيماته (١١ / ب) مخطوط.

١٤٣) سورة البقرة الآية ١٠٢.

١٤٤) سورة غافر الآية ٣٤، و انظر وقوف القرآن و ماءاته و أجزاءه وتقسيماته (١١ / ب) مخطوط.

١٤٥) سورة التوبة الآية ١١٥.

١٤٦) موضعان في سورة الأنعام الآية ١٣٦، و انظر المصدر السابق.

١٤٧) سورة يوسف الآية ١٠٢.

١٤٨) سورة الأنعام الآيتان ٢٣، ٢٤.

١٤٩) سورة التوبة الآية ٧٤.

١٥٠) انظرها في المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٠.

١٥١) انظر ما الجحد في الكامل في القراءات الخمسين (٢٣ / ب) و المصدر السابق وعقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط و البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٧٦.

١٥٢) انظر مفاتيح الغيب ٥ / ٦٤، و البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٨، ٤ / ٤٠٩ و الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٦٢٣.

١٥٣) إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل ١ / ٣٣١.

١٥٤) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٩.

١٥٥) آل عمران الآية ١٥٩.

١٥٦) سورة المائدة الآية ١٣، و انظر في ذلك معاني القرآن و إعرابه ١ / ٤٨٢ و الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ١ / ٤٧٤.

١٥٧) انظر بدائع الفوائد ٢ / ١٥١.

١٥٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ٢٠٤.

١٥٩) سورة صَ الآية ١١. وانظر في ذلك دقائق التفسير ٦ / ٣١٧ و تفسير التحرير والتنوير١/٢٣، ٢٣٧/٣٦٢ و حديث ما ص ١٣٠.

١٦٠) سورة النساء الآية ١٧١، و لمزيد من الأمثلة انظر الفصل الثالث من هذا البحث، رقم ٢، ٣٢.

١٦١) انظر عقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط.

١٦٢) الإيضاح في علو م البلاغة ص ١٢٦.

١٦٣) انظر الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٨١٧.

١٦٤) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٨ و المصدر السابق ص١٢٥.

١٦٥) انظر الكامل في القراءات الخمسين (٢٣ / ب) و المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٦ و عقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط و وقوف القرآن و ماءاته و أجزاءه و تقسيماته (٥ / أ، ٨ / ب) مخطوط.

١٦٦) سورة الأنعام الآية ٥٧.

١٦٧) سورة البلد الآية ١٢.

١٦٨) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ص٦٣.

١٦٩) سورة الفاتحة الآية ٤.

١٧٧) سورة المائدة الآية ١٩.

١٧٨) سورة النجم الآية ١٧.

١٧٩) سورة الليل الآية ٣.

١٨٠) انظر المكتفي في الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل ص ١٤٥.

(١٨١) سورة الليل الآية ٣.
(١٨٢) سورة الأعراف الآية ١٨٥.
(١٨٣) سورة البقرة الآية ١٣٦.
(١٨٤) سورة الأعراف الآية ١٦٦.
(١٨٥) انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ١٤٩، ١٥٧.
(١٨٦) سورة المؤمنون الآية ٤٠.
(١٨٧) انظر إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل ١ / ٣٢٣.
(١٨٨) انظر تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد لابن القاصح ص ٨٥ و نثر المرجان في رسم نظم القرآن للأركاني ١ / ٧٧.
(١٨٩) انظر جمال القراء وكمال الإقراء ٢ / ٦٣٩ والنشر في القراءات العشر ٢ / ١٤٤ و نثر المرجان في رسم نظم القرآن ١ / ٨٣.
(١٩٠) انظر إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل ١ / ٣٢٤ و جمال القراء و كمال الإقراء ٢ / ٦٣٥ و المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف و الابتداء ص ٢٣.
(١٩١) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ١ / ١٧.
(١٩٢) سورة البقرة الآية ٢٣٤.
(١٩٣) سورة البقرة الآية ٢٤٠.
(١٩٤) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢ / ١٥٠ و معاني القرآن و إعرابه ٤ / ٢٧٨ والكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣ / ٢٤٠ و الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٩٩.
(١٩٥) سورة سبأ الآية ٤٤.
(١٩٦) انظر منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ص ٣١٨.
(١٩٧) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣ / ٢٤٠ و الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٣ / ٥٠٣.
(١٩٨) سورة المؤمنون الآية ٦٨.
(١٩٩) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ٥ / ٥٥٢.
(٢٠٠) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٢٧٨ و تفسير التحرير و التنوير ٢٢ / ٣٥٤.

(٢٠١) انظر المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٢ و الهادي في معرفة المقاطع و المبادي (مخطوط) نسخة غير مرقمة ، و هي في آخر باب من هذه النسخة.

(٢٠٢) الآية ١٤.

(٢٠٣) انظر منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ص ٣١٩.

(٢٠٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢ / ١٦٠.

(٢٠٥) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٧ / ١٦٤ و تفسير التحرير و التنوير ٢٢ / ٣٦٨.

(٢٠٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٤ و إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٠ و مفاتيح الغيب ١٦/٢٢ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣.

(٢٠٧) انظر ٢٢ / ١٦١.

(٢٠٨) ٣ / ٣٢٠.

(٢٠٩) انظر تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣٠ و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ٢٢ / ٢٢٩.

(٢١٠) انظر معاني القرآن ٢ / ٣٧٤.

(٢١١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٠ و الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣ و تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣٠ .

(٢١٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣.

(٢١٣) الآية ٢٩. وانظر في تفسير الآية تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ٥٥٨/٦.

(٢١٤) سورة يس~ الآية ١٥.

(٢١٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٢٣ / ٢.

(٢١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٢.

(٢١٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٤. و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩ / ٢٥٧.

(٢١٨) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٢٩٠ و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣ / ٣.

(٢١٩) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن٢/ ٢٠٢.

(٢٢٠) تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣١.

(٢٢١) الغاية في القراءات العشرلابن مهران ص ٣٧٤ و النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٥٣.

٢٢٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٣.
٢٢٣) انظر علل القراءات للأزهري ٢ / ٥٦٣.
٢٢٤) زاد المسير في علم التفسير ٧ / ١٥.
٢٢٥) انظر الغاية في القراءات العشر ص ٣٧٤ و النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٥٣.
٢٢٦) انظر المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠١.
٢٢٧) سورة الفرقان الآية ٤١.
٢٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٤، و هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف، لكن يُستشهد بها و لا يُقرأ بها.
٢٢٩) انظر المصدر السابق و مفاتيح الغيب ٢٣ / ٦٨ و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ٢٣ / ٩.
٢٣٠) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٦ / ٤١.
٢٣١) تفسير التحرير و التنوير ٢٣ / ١٤.
٢٣٢) المصدر السابق.
٢٣٣) انظر القطع و الائتناف للنحاس ٢ / ٥٩٨ و منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا للأشموني ص ٣٢٠.
٢٣٤) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ٢٣ / ٨.
٢٣٥) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ٥ / ٥٧٠.
٢٣٦) انظر المصدر السابق ٥ / ٥٧٤.
٢٣٧) تفسير القرآن العظيم ٦ / ٥٦٧.
٢٣٨) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١١٣ و تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٤١.
٢٣٩) انظر معاني القرآن و إعرابه ٤ / ٢٩١ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٣١٠.
٢٤٠) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ١٦ و معاني القرآن و إعرابه ٤ / ٢٩١ والقطع والائتناف ٢/٦٠٠ ومفاتيح الغيب ٢٣ / ٩١.
٢٤١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ٤٢٥.
٢٤٢) انظر الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٩ / ٢٧٦.
٢٤٣) انظر الهادي في معرفة المقاطع و المبادي لأبي العلاء العطار ٣ / ٨٤٧ (رسالة دكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

٢٤٤) انظر إيضاح الوقف و الابتدا في كتاب الله عز و جل لابن الأنباري ١ / ٤٥١.

٢٤٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني للآلوسي٢٣ / ٣٣.

٢٤٦) سورة يس~ الآية ٧٨.

٢٤٧) انظر المصدر السابق ٢٣ / ٤١.

٢٤٨) تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور ٢٢ / ٧٩.

٢٤٩) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١٢٣.

مصادر البحث و مراجعه

١. أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**،تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١٤١٧ هـ، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق مركز الدراسات و البحوث بمكتبة نزار الباز، الرياض، مكتبة نزار الباز.

٣. أبو السعود محمد بن أحمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ١٤٠٥ هـ، **إعراب القرآن**، تحقيق د. زهير غازي، الطبعة الثانية، عالم الكتب.

٥. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، ١٤١٧ هـ، **إعراب القراءات الشواذّ**، تحقيق محمد السيد عزّوز، بيروت، عالم الكتب.

٦. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، ١٣٩٩ هـ، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧. محمد بن أبي بكر الرازي، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ، **أنموذج جليل في أسئلة و أجوبة غرائب آي التنزيل**، تحقيق د. محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر.

٨. الخطيب سعد الدين القزويني، ١٤٠٥ هـ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ١٣٩٠ هـ، **إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق محيي الدين رمضان، دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٠. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، **تفسير البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر.

١١. محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤ م، **تفسير التحرير و التنوير**، تونس، الدار التونسية.

١٢. محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الفكر.

١٣. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٤. د. صالح بن سليمان العمير، ١٤١٠ هـ، **تحقيق مسألة ما و دراستها عند أبي علي الفارسي**، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (٢)، ١٤١٠ هـ.
١٥. محمد رشيد رضا، ١٤١٤ هـ، **تفسير القرآن الحكيم**، بيروت، دار المعرفة.
١٦. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق عبد العزيز غنيم و زميليه، مصر، مطبعة الشعب.
١٧. أبو البقاء علي بن القاصح العذري، ١٣٦٨ هـ، **تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد**، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٨. أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٩. علم الدين علي بن محمد السخاوي، ١٤٠٨ هـ، **جمال القراء و كمال الإقراء**، تحقيق د. علي البواب، مكة، مكتبة التراث.
٢٠. حسين بن قاسم المرادي، ١٣٩٦ هـ، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق طه محسن، العراق، مؤسسة دار الكتب.
٢١. أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ١٤٠٤ هـ، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي، دمشق، دار المأمون للتراث.
٢٢. د. محمد المفدّى، ١٤٠٠ هـ، **حديث ما أقسامها و أحكامها**، الرياض، النادي الأدبي.
٢٣. د. محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة، دار الحديث.
٢٤. السمين أحمد بن يوسف الحلبي، ١٤١٤ هـ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق د. أحمد الخرّاط، دمشق، دار القلم.
٢٥. **دقائق التفسير (الجامع لتفسير ابن تيمية)**، تحقيق د. محمد السيد الجليند، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، بيروت، مؤسسة علوم القرآن.
٢٦. زكريا بن محمد الأنصاري، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، **الدقائق المحكمة في شرح المقدمة**، مراجعة الشيخ محيي الدين الكردي، دمشق، مكتبة الغزالي.
٢٧. شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي.

٢٩. عبد الله ابن هشام الأنصاري، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣ هـ، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة.

٣٠. الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ، **صحيح البخاري**، الرياض، دار السلام (طبعة خاصة بجهاز الإرشاد و التوجيه بالحرس الوطني).

٣١. الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ١٤٠١ هـ، **صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن العظيم**، الكويت، مكتبة دار الأرقم.

٣٢. برهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعبري، **عقود الجمان في تجويد القرآن**، مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، رقم ٥٩٣٦.

٣٣. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ١٤١٢ هـ. **علل القراءات**، تحقيق نوال الحلوة،

٣٤. أحمد بن الحسين بن مهران، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ، **الغاية في القراءات العشر**، تحقيق محمد غياث الجنباز، الرياض، دار الشوّاف.

٣٥. أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب.

٣٦. جار الله محمود الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت، دار المعرفة.

٣٧. المنتجب حسين الهمداني، ١٤١١ هـ، **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق د. فهمي النمر وفؤاد علي مخيمر، الدوحة، دار الثقافة.

٣٨. سليمان الجمل، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٩. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ١٣٩٨ هـ، **القطع و الائتناف**، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، بغداد مطبعة العاني (وزارة الأوقاف بالعراق - إحياء التراث الإسلامي).

٤٠. يوسف بن جُبارة الهذلي، **الكامل في القراءات الخمسين**، مخطوط بالأزهر، نسخة رواق المغاربة رقم ٣٦٩.

٤١. **مجموع فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية**، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكة المكرمة، مكتبة النهضة.

٤٢. عثمان بن جني الموصلي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق على النجدي ناصف و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين.

٤٣. عبد الحق بن عطية الأندلسي، ، ١٣٩٨ هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد الله الأنصاري و زملائه الدوحة.

٤٤. أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، ١٤١٤ هـ، **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**، تحقيق إبراهيم بن سعيد الدوسري رسالة دكتوراه، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٥. يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، **معاني القرآن**، بيروت، عالم الكتب.

٤٦. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ١٤٠٨ هـ، **معاني القرآن و إعرابه**، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب.

٤٧. وضعه د. إسماعيل أحمد عمايره و د. عبد الحميد مصطفى السيد، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ، **معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم**، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٤٨. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكة المكرمة، دار الباز.

٤٩. الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ١٤٠٤ هـ، **المكتفى في الوقف و الابتدا في كتاب الله عز و جل**، تحقيق د. يوسف المرعشلي بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥٠. فخر الدين محمد الرازي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الفكر.

٥١. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.

٥٢. زكريا بن محمد الأنصاري، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ **المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء**، (أسفل منار الهدى)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٥٣. أحمد بن محمد الأشموني، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ، **منار الهدى في الوقف و الابتدا**، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٥٤. الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق محمد الصادق القمحاوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

٥٥. عمر بن ظفر المغزالي، **المنهاج لبغية المحتاج في القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة**، مخطوط بإستانبول، مكتبة كوبرلي زادة، رقم ٢١.

٥٦. محمد غوث الأركاني، حيدر آباد، شمس الإسلام. **نثر المرجان في رسم نظم القرآن**،

٥٧. الحافظ محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، **تصحيح الشيخ علي الضباع**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٨. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

٥٩. الحافظ أبو العلاء الهمذاني العطار، ١٤١١ هـ، **الهادي في معرفة المقاطع و المبادي**، مخطوط، دار الكتب رقم ٥٨٥، و حقق منه جزء من الوقف و الابتداء في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، تحقيق سليمان بن حمد الصقري الرياض.

٦٠. محمد بن محمود السمرقندي، **وقوف القرآن و ماءاته و أجزائه و تقسيماته**، مخطوط في جامعة الملك سعود، رقم ٢٥٢١.

Research Summary
Origins of Ma (مـا) in holy Qu’ran
With Practical study upon Ya’sin Surat.

Ibrahim Bin Said Al-Dosari

By the help of and Mcrit Allah, I finished my study of Ma (مـا) origins at Holy Qua’ran which consists of Ma (مـا) general rules and comprehensive canons. Thus , I tried to study about it’s types, define it’s aspects, declare it’s signs, meanings, connotation and how can we know about it’s usage and the canon of the it’s characters of wakf and accost.

The research also includes applicable study upon one of Holy Qua’ran Surats, which is Ya’Sin Surat. The Ya’Sin Surat was really a suitable specimen for applying this study upon, for the Surat consists of several situations for Maas (مـاءات) that have many possible connotations.

This study was done in accordance with research basic origins. So the orbits of Maat “مـاءات” were outstanding inwardly, as the research was containing the theoretical and practical aspects.

The research conclude to important results, some of the prominent results are as follows :

First : The research is discussing to Ma (مـا) types, it’s divisions, and different nomination according to savants views, of recites, commentators and grammarians.

Second : The meanings of Ma (مـا) in Holy Qua’ran are seven. They are the relative noun, infinitive, conditional, intcrrogative, exclamatory, negative, and definite artcles.

Third : The Arab savants distinct between Ma (مـا) pronunciations according to it’s meanings as the pheasant starting from negative Maa and gradually down to exclamatory then the negative, In the other forms of Maa pronunciation, the voice of Maa letters are fainting and can’t be vowclzed expect by being well.. versed.

Fourth : The sturdy of letters in caning are one of the resourceful ways that researchers persistently have to stick after knowing about them as it is regarded as an appreciative work to serve Allah Ahnighty Holy Book.